مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-032
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 1039–1080 تاريخ النشر: 10–05–2022

قراءة في مساهمة الشريف التلمساني لتأسيس المدرسة العقلية بتلمسان عاصمة الدولة الزيانية

An analysis of the contribution of Al-Sharīf al-Tilimsāni to founding the rational school of the Kingdom of Tlemcen the capital of Zayyanid dynasty

د. عبد الجليل قريان
gueriane_adjalil@yahoo.fr
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية – قسنطينة

تاريخ الإرسال: 30_05_2021 تاريخ القبول: 02_12_2021

الملخـــص:

يستهدف هذا البحث الكشف عن المساهمة الواعية للشريف التلمساني في إرساء قواعد العلوم العقلية وترسيمها داخل المنظومة العلمية التلمسانية، وتَمكُّنه من سد الفجوة التي تكوَّنت بين النقلي والعقلي في ظل مناخ ثقافي مغاربي وإسلامي مشحون بالتوجس من العلوم العقلية والتزهيد في دراستها.

إن التكوين الذي تلقاه الشريف التلمساني بتلمسان في بداية القرن الثامن الهجري/14م على ثلة من كبار علمائها مثل ابني الإمام والآبلي، ثم رحلاته بين تونس وفاس، قد شحذ وعيه، وحدد مساره، نحو تنويع زوايا رؤيته العلمية والمنهجية، ومكّنه من تجاوز كل ما تبقّى من الهواجس، ومهّد عمليا إلى التأسيس الرسمي لمدرسة العلوم العقلية، وشرعنتها ضمن منظومة التعليم المغاربية، ويصحح جانبا هاما في الثقافة المغاربية والإسلامية.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-032
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 1038–1080 تاريخ النشر: 10–05–2022

الكلمات المفتاحية: العلوم العقلية، الشريف التلمساني، المنظومة العلمية، ثنائية النقلي والعقلي، المدرسة العقلية.

Abstract:

This article focus and aims to reveal the reactive contribution, involvement and crutial sharing of al-Sharīf al-Tilimsāni in laying and setting the basis of the rational sciences and demar

+cating as well as Incorporating them within the scientific system in Tlemcen.And his ability to make a bridge to fill the gap that has been created between the rational and the copying sciences under a Maghrebi and Islamic cultural climate full of apprehension concerning the rational and copying sciences and it's strive to underestimate the huge importance and usefulness of studying these sciences.

Actually,The significant training that Al-Sharīf al-Tilimsāni has received in Tlemcen at the beginning of the eighth century AH(hijri)/14th century CE (common era). A group of its professors, such as the two sons of Imam with Al- Abuli, Then his trip between Tunisia and Fez ,were the cause that it has sharpened his consciousness, and shed light upon his path, Towards diversifying the angles of his scientific and methodological vision, It has made him able to overcome all remaining concerns and, it had paved and smoothed technically the way for the official establishment and legalization of the rational sciences school within the Maghrebi education system ,hence Al-Sharīf al-Tilimsāni has corrected an important aspect and principal side of the Maghrebi and Islamic culture

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-032
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 1038–1080 تاريخ النشر: 10–05–2022

Keywords : the rational sciences, Al-Sharīf al-Tilimsāni, the scientific system, rational and copying sciences pair, the rational school.

1– المقدمـــة:

عانى مجتمع الغرب الإسلامي من ثنائية النقلي والعقلي كإفراز للصراع السياسي والعسكري بين المسلمين والآخر حماية لبيضة الإسلام والمسلمين، وتولى كِبْرَ هذا التقسيم جهازُ المناعة في الثقافة الإسلامية ممثلا في طبقة الفقهاء، غير أن هذا الجهاز كان متوشِّحا قاعدة سدِّ الذرائع فأحكم غلق المنافذ على علوم الآخر على إطلاقها بما فيها العلوم العقلية[1]، دون تمييز ولا تحقيق، باعتبارها جزءا من ثقافة الغزاة، وخطرا على عقائد الإسلام وشرائعه، وكان من آثار هذا المعتقد الصَّدُّ عن سبيل هذه العلوم واستبعادها من

[1]– من أهم النصوص في ذلك ما أورده صاعد الأندلسي (ت 462هـ/1070م) في طبقات الأمم، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1418هـ/1998م، ص 88 حيث قال عن عصر الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر (تولى الحجابة بين 368–392هـ) بأنه عمد إلى خزائن الكتب: "وأبرز ما فيها من ضروب التواليف بمحضر خواص من أهل العلم بالدين، وأمرهم بإخراج ما في جملتها من كتب العلوم القديمة المؤلفة في علوم المنطق وعلم النجوم وغير ذلك من علوم الأوائل حاشا الطب والحساب، فلما تميزت من سائر الكتب المؤلفة... فأمر بإحراقها وإفسادها، فأحرق بعضها وطرح في آبار القصر وهيل عليها التراب والحجارة، وغيرت بضروب من التغاييير، وفعل ذلك تحببا إلى عوام الأندلس، وتقبيحا لمذهب الحكم (الحكم المستنصر الأموي تولى بين 350–366هـ) عندهم، إذ كانت تلك العلوم مهجورة عند أسلافهم مذمومة بألسنة رؤسائهم، وكان كل من قرأها متهما عندهم بالخروج من الملة ومظنونا به الإلحاد في الشريعة". وانظر كذلك وصية لسان الدين ابن الخطيب لأبنائه يحذرهم من العلوم القديمة، في، المقري، نفح الطيب، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1408هـ/2008م، ج7، ص400–401. المقري: أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق،

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-032
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 1038–1080 تاريخ النشر: 10–05–2022

التداول العلمي، فتضخم الجانب النقلي على حساب العقلي وهيمن على المنظومة العلمية.

وفي صلب هذه الأجواء ورغم شدة التحرز، ظهرت رؤى في المشرق والمغرب مكافحة لاستعادة الرشد، واستنبات الوعي بأهمية العلوم العقلية كحكمة وجب الاستفادة منها[1]، وكان صدى أثرها يتردد بمستويات مختلفة في جنبات حواضر العالم الإسلامي، وكانت تلمسان من الحواضر التي التقطت هذه الرؤية منذ نشأة الدولة الزيانية، وتمت تغذيتها بواسطة مجموعة من العلماء، غير أن الشريف التلمساني كان له جهد خاص في توطين هذه الرؤية، وتحقيق نتائجها على مستوى المؤسسات العلمية، والذهنيات الفقهية، التي أصبحت على وُدٍّ مع العلوم العقلية، وتمت بمرور الزمن شرعنتها

مصطفى السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1358هـ/ 1939م، ج1، ص329–330.

[1]– يُنظر ما كتبه أبو حامد الغزالي، في كتابه المنقذ من الضلال، والموصل إلى ذي العزة والجلال، تحقيق، جميل صليبا وكامل عياد، دار الأندلس بيروت، لبنان، ط7، 1387هـ/ 1967م، ص80–82. وما كتبه ابن رشد الحفيد في كتابه، فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، تحقيق، محمد عمارة، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1969م، ص 28–29، ولأهمية هذا النص نورد النتيجة التي توصل إليها بقوله: "فقد تبين من هذا أن النظر في كتب القدماء واجب بالشرع، إذ كان مغزاهم في كتبهم ومقصِدُهم هو المقصِدُ الذي حثنا الشرع عليه، وأن من نهى عن النظر فيها من كان أهلا للنظر فيها، وهو الذي جمع أمرين، أحدهما: ذكاء الفطرة، والثاني: العدالة الشرعية، والفضيلة العلمية والخلقية، فقد صدّ الناس عن الباب الذي دعا الشرع منه الناس إلى معرفة الله، وهو باب النظر المؤدي إلى معرفته حق المعرفة. وذلك غاية الجهل والبعد عن الله تعالى". وما سطره القرافي في كتابه، الفروق، تحقيق، عمر حسن القيام، مؤسسة الرسالة، ط1، 1424هـ/ 2003م، ج4، ص23 (في الفرق السادس والمئتان 206).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-032
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 1038–1080 تاريخ النشر: 10–05–2022

في إطار الثقافة الإسلامية.

والإشكالية التي تستهدفها هذه الورقة، هي الكشف عن الجهد الذي ساهم به الشريف التلمساني في تأسيس مدرسة العلوم العقلية، وفي إعادة تشكيل ذهنية المجتمع المغاربي، وفي بلورة مناخ علمي جديد استوعب العلوم العقلية، واستعاد حضورها، وتم ترسيمها في المنظومة العلمية التلمسانية والمغاربية دراسة وتدريسا، ليصبح عصره حدا فاصلا بين عصرين، عصر الاستبعاد وعصر الاسترداد.

2– رياح العلوم العقلية بتلمسان[1]:

إن شبح العلوم العقلية (علوم الأوائل)[2] الذي صنعه الفقهاء في غمرة الممانعة الشرسة لكل دخيل على الثقافة الإسلامية كوجه من وجوه المجابهة الشاملة مع المناوئين للإسلام أفرز ذهنية علمية متوجسة خيفة من عموم ثقافة الآخر، وتحول هذا التوجس بمرور الزمن إلى معضلة نفسية مَرَضية مزمنة، كان من أعراضها البارزة ذلك الحصار الذي ضُرب على كل وافد من الثقافات دون تمييز، والتشهير بكل من يحاول فك هذا

[1]– لن يكون حديثنا عن العلوم النقلية التي كانت تلمسان تحتل فيها مكانة سامقة منذ قرون، قال أبو عبيد عبد الله البكري (ت487هـ/1094م): "ولم تزل دارا للعلماء والمحدثين وحملة الرأي على مذهب مالك"، انظر، المسالك والممالك، تحقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1424هـ/2003م، ج2، ص260. مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد بلا تا، ص177.

[2]– كانت العلوم العقلية التي اطلع عليها المسلمون في القرنين الثاني والثالث الهجريين وترجموها عن الثقافات الأخرى وخاصة اليونانية منها تنعت بعلوم الأوائل، انظر ابن حزم، رسائل، ابن حزم الأندلسي (رسالة التوفيق على شارع النجاة باختصار الطريق)، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1987 ج3، ص131. صاعد الأندلسي، م.س، ص87.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-032
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 1038–1080 تاريخ النشر: 10–05–2022

الحصار والتقاط حكمة الآخر[1]، ورميه بالتبديع والزندقة[2] والإلحاد[3]. وأصبحت الطبقة العالِمة تعيش حالة من الانغلاق على الذّات[4]، تُغذِّيها تلك العملية التواظفية بين السلطتين السياسية والعلمية[5]، مخالفة بذلك سُنّة التثاقف بين الحضارات المختلفة.

هذه الحالة المثيرة مهدت لظهور أصوات داخلية مشعرة بخطورة هذا المسلك على المستقبل العلمي والثقافي للأمة الإسلامية وخاصة في جانبه العقلي الذي يعتبر قاسما مشتركا بين البشر[6]، لارتباطه بطرق التفكير بمسائلهم الحياتية والمعاشية في الصناعة

[1]– صاعد الأندلسي، م.س، ص 88 . المقري، نفح الطيب، ج7، ص400–401. المقري: أزهار الرياض، ج1، ص329–330.

[2]– انظر قول ابن سعيد في ذلك في، المقري، نفح الطيب، ج1، ص221. ابن الصلاح، فتاوى ومسائل ابن الصلاح، تحقيق، عبد المعطي أمين قلعجي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1406هـ/ 1986م، ج1، ص 209 – 210..

[3]– انظر، صاعد، م.س، ص88. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، تحقيق، إحسان عباس، دار الثقافة بيروت لبنان، ط1 1393/1973م، السفر السادس، ص28.

[4]– قال السيوطي في كتابه، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1387ه/1967م ج1، ص 339: "وقد كنت في مبادئ الطلب قرأت شيئا في علم المنطق، ثم ألقى الله كراهته في قلبي، وسمعت أن ابن الصلاح أفتى بتحريمه، فتركته لذلك".

[5]– انظر فتوى ابن الصلاح في، فتاوى ومسائل ابن الصلاح، ج1، ص 211. جاء فيه: "فالواجب على السلطان – أعزه الله وأعز به الإسلام وأهله– أن يدفع عن المسلمين شر هؤلاء المشائيم، ويخرجهم من المدارس، ويبعدهم، ويعاقب على الاشتغال بفنهم، ... ومن أوجب هذا الواجب عزل من كان مدرس مدرسة من أهل الفلسفة والتصنيف فيها والإقراء لها، ثم سجنه، وإلزامه منزله...". كما علق صاعد الاندلسي على ما قام به ابن ابي عامر من حرق كتب الاوائل تقربا إلى العامة بقوله: "فسكن أكثر من كان تحرك للحكمة عند ذلك وخملت نفوسهم" طبقات الأمم ص 88.

[6]– ابن خلدون، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1427هـ/2006م، ص 466.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-032
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 1038–1080 تاريخ النشر: 10–05–2022

والزراعة والبناء والتعمير، وهو ما توفره العلوم العقلية بصفة عامة بعيدا عن أحاديث الروح والعقيدة.

واستطاعت هذه الأصوات رغم ندرتها، ورغم ما تعرضت له من العَنَتِ أن تفك الحصار على بعض العلوم العقلية، وفسح المجال أمام دراستها، ونقدها، والاستفادة من صحيحها ولفظ سقيمها، وتأرجح حضورها من عصر إلى عصر، ومن دولة إلى أخرى؛ واستمرت آثار ذلك الحصار تسري في المجتمع الإسلامي إلى نهاية العصر الوسيط.

ولم تكن تلمسان في العهد الزياني بمنأى عن هذه التجاذبات، غير أنها كانت تعيش مناخا أقل توجُّسا من ثقافة الآخر، وأكثر تحررا من ربقة الحصار، وظهرت منذ بداية الدولة الزيانية بوادر احتضان حقيقي لمناهج النظر وإعمال العقل[1]، وللعلوم العقلية في شكل التعاليم[2](علم الهندسة، علم الارتماطيقي، علم الموسيقى، علم الهيئة)، والمنطق[1]. وقد ساهم في بلورة هذا الموقف الجوار الأندلسي، وانتقال وفود من علمائها ومناهجها

[1]– من العلماء الذين نفثوا منهج النظر في تلمسان في عهد يغمراسن بن زيان السلطان الاول للدولة الزيانية هو العالم أبو إسحق إبراهيم بن يخلف بن عبد الجليل التنسي المطماطي (ت في حدود 680هـ/1281م) الذي رحل إلى المشرق ودرس المنطق والجدل على الإمام القرافي (ت 684هـ/ 1285م) ورجع بعلم وفير، انظر، التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 38–39..

[2]– انظر، ابن خلدون، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1427هـ/2006م، ص530، 531. في حديث ابن خلدون عن شيخه أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي العبدري التلمساني (ولد سنة 681هـ/1282م) أكد بأنه اكتسب معارفه العقلية بتلمسان قبل سنِّ البلوغ، وأصبح مدرسا لها بتلمسان وهو في سن البلوغ فقال: "نشأ بتلمسان في كفالة جده القاضي، فنشأ له بذلك ميل إلى انتحال العلم... فلما يَفَعَ وأدرك، سبق إلى ذهنه محبة التعاليم، فبرع فيها واشتهر، وعكف الناس عليه في تعلمها وهو في سن البلوغ"، انظر، ابن خلدون، العبر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1427هـ/2006م، ج7، ص465. ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-032
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 1038–1080 تاريخ النشر: 10–05–2022

إليها[2]، ونخص بالذكر المنهج الرشدي[3]، ورحلة طلبتها وعلمائها إلى المشرق، واستيعابهم للمنهج السيناوي[4] بالخصوص، والتحول السياسي الذي طرأ بعد الموحدين، وانشغال أمراء الدولة الزيانية بتثبيت قواعد الملك وشرعنته وتوريثه، وبُعدِها عن أجواء الصراع الذي كان يتحكم في علاقة السياسي بالمثقف في العواصم الكبرى، ووقوعها بين فكـــي

بتلمسان، تحقيق محمد بن أبي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1406هـــ/1986م، ص 214.

[1]– يذكر ابن قنفذ القسنطيني في معرض ترجمته للرياضي ابن البنا المراكشي (ت 721هـــ/1321م) أن أبا عبد الله الآبلي التلمساني قصده ليقرأ عليه في مراكش حوالي سنة 710هـــ/1310م فلما اجتمع به قال له: "يا سيدي ما جئتك حتى حصلت علم المنطق، وعلم الهندسة لأفهم بهما ما عندك". انظر، ابن قنفذ، حط النقاب عن وجوه أعمال الحساب، مخطوط المكتبة الوطنية بالرباط، رقم 1678 د، ص6. انظر كذلك، ابن خلدون، العبر، ج7، ص 465. ابن مريم، البستان، ص 214.

[2]– انظر عن بعض علماء الأندلس الذين نزلوا تلمسان، ابن الأعرج السليماني الحسني الفاسي، زبدة التاريخ وزهرة الشماريخ، مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط، رقم 170، ورقة 96. التنسي، نظم الدر والعقيان، في بيان شرف بني زيان، تحقيق محمود بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1405هـــ/ 1985م، ص127–128.

[3]– سجلت المصادر أن الشريف التلمساني كان يفيد شيخه القاضي أبا عبد الله محمد بن عبد السلام بتونس في بيته ويقرأ عليه تلاخيص أرسطو لابن رشد وغيره، انظر، ابن خلدون، العبر، ج7، ص 479. ابن مريم، البستان، ص 165. انظر عن المنهج الرشدي، محمد عابد الجابري، ابن رشد سيرة وفكر، دراسة ونصوص، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1419هـــ/ 1198م.

ملاحظة: ابن رشد الحفيد (ت595هـــ/1198م) قال عنه ابن عبد الملك في الذيل والتكملة، السفر السادس ص22، بأنه "كان متقدما في علوم الفلسفة والطب منسوبا إلى البراعة فيها، وإدامة الفكر، وتدقيق النظر في معانيها"، وفي ص 29 اعتبره أهم شارح لكتب أرسطاليس في الفلسفة والمنطق.

[4]– ابن خلدون، العبر، ج7، ص 479. ابن مريم، البستان، ص 165.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-032
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 1038–1080 تاريخ النشر: 10–05–2022

بني مرين غربا وبني حفص شرقا.

وما إن دخل القرن الثامن الهجري/14م حتى بدت تلمسان كواجهة لبعض الدراسات التي كانت محجورة على الطبقة العالِمة، فكان المنطق على سبيل المثال يسير بخطى حذرة رغم تلك الصورة المظلمة التي طبعته لقرون؛ وفي هذه الأثناء ولد الشريف التلمساني سنة 710هـ/1310م.

3– روافد التكوين:

1.3– مشيخة ابني الإمام التلمسانيين[1]:

كان لشخصية الشريف التلمساني الحظ في الدراسة في هذه الأجواء التي خرجت للتَّوِّ من الحصار الذي ضُرب على العلوم العقلية مع بقاء مخلفاته راسخة في البنية الثقافية

[1]– انظر ترجمتهما في، يحي بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق حاجيات عبد الحميد، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1400هـ/1980م، ج1، ص 130. ابن خلدون: العبر، ج7، ص 463. ابن مرزوق الخطيب: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق ماريا خيسوس بيقيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1401هـ/1981م، ص 265–266. ابن مرزوق الخطيب: عجالة المستوفز المستجاز، مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط رقم 7579 . ابن مرزوق الخطيب: المناقب المرزوقية، تحقيق سلوى الزاهري، مطبعة النجاح الجديدة، االدار البيضاء، ط1، 1429هـ/ 2008م، ص 202. التنبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ط1، 1409هـ/ 1989م، ص 245، 291. ابن مريم: البستان، ص 123. المقري: نفح الطيب، ج5، ص 215–223. القرافي محمد بن يحيى: توشيح الديباج، وحلية الابتهاج، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1425هـ/2004م، ص 128. الونشريسي: وفيات الونشريسي، تحقيق محمد بن يوسف القاضي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1432هـ/2011م. ص 36، 44. أبو عمران الشيخ وآخرون: معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب، 1428 هـ/2007م، ترجمة أبوزيد.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-032
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 1038–1080 تاريخ النشر: 10–05–2022

للمجتمع؛ وبين شغف التحرر وكوابح الانغلاق، ظهرت أولى المدارس الزيانية التي انتسب إليها الشريف التلمساني مبكرا ممثلة في مدرسة ابني الإمام وهما أبو زيد عبد الرحمن (ت743هـ/1342م)، وأبو موسى عيسى (ت749هـ/ 1348م)، التي أسسها السلطان الزياني أبو حمو الأول سنة 710هـ/ 1310م احتفاء بهما[1]، حيث كانت لهما شهرة جاوزت المغرب إلى المشرق[2]، وكانا واسطة سلسلة السند العلمي نحو المغرب[3]، بحكم تكوينهما النقلي والعقلي الرصين[4]، وتتلمذهما على ثلة من كبار علماء المشرق في العلوم العقلية والنظرية[5]، فكانوا من أوائل من يسروا مهمة احتضان العلوم العقلية في البرامج الرسمية للدولة الزيانية، وكانت مناهجهم مصطبغة بمنهج النظر وإعمال العقل في

[1]– ابن خلدون: العبر، ج7، ص 463. التنسي: نظم الدر، ص 139.

[2]– ابن مرزوق المسند، ص 266. ابن الخطيب، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، تحقيق أحمد مختار العبادي، دار الكتلب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ص374 .التنسي: نظم الدر، ص 139. المقري، نفح الطيب، ج5، ص217– 218. ابن مريم، البستان، ص 168.

[3]– ابن خلدون، المقدمة، ص 462.

[4]– ابن خلدون، المقدمة، ص462. التنسي، نظم الدر، ص 139.

[5]– ابن خلدون، المقدمة، ص 462. يقول ان خلدون عن ابن زيتون بأنه "حذق في العقليات والنقليات"، وعن تلامذة ابن زيتون أخذ ابنا الإمام.

ملاحظة لازمة: من الملاحظات التي تثير انتباه الباحث في تاريخ الرحلة لعلماء تلمسان إلى المشرق أن جل هؤلاء العلماء كانت وجهتهم لتلقي العلم نحو صنف معين من العلماء يتبنى منهج أهل الرأي والقدرة على الغوص في عمق المسائل النظرية، وعلى رأس هؤلاء تلاميذ الفخر بن الخطيب الرازي (ت606هـ/1209م)، وشهاب الدين القرافي (ت684هـ/1285م)، وشمش الدين الأصبهاني، رغم وجود تيارات مختلفة في المشرق كتيار أهل الحديث أو التيارات المناوئة للعلوم العقلية، و لم يشتهر غيرهم طوال عصر الدولة الزيانية مما يرجح رسوخ رأي عام نحو جدارة هذا المنهج، مكن له علماء

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-032
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 1038–1080 تاريخ النشر: 10–05–2022

مختلف المسائل البحثية، وإتاحة الفرصة لتنوع الأفكار[1]، ونال الشريف التلمساني شرف التتلمذ عليهما في علم الفقه والأصول وعلم الكلام[2] والمنطق[3].

2.3– منهج ناصر الدين المشدالي[4]:

وفي ظل المنافسة الشرسة بين دول المغرب الثلاث، سعت الدولة الزيانية إلى تحصين سلطتها بتأسيس عاصمة قوية سياسيا وعلميا وعمرانيا، تكون واجهة لمجابهة عواصم الجارتين الغربية فاس، والشرقية تونس، فأسس السلطان أبو تاشفين المدرسة التاشفينية سنة 718ه/1318م التي أرادها أن تكون تحفة فنية فريدة[5]، وأعطى مقاليد التدريس فيها لأبي موسى عمران بن موسى بن يوسف المشدّالي[6]، وهو شخصية علمية

كبار مثل التنسي وغيره، وصار مهيمنا على الثقافة الاجتماعية مما كان له دفع نحو هذا النوع من العلماء دون غيرهم.

[1]– انظر المناقشات الأصولية وتعدد الآراء في مدرسة ابني الإمام في، التنسي، نظم الدر، ص 141–142.

[2]– ابن خلدون، العبر، ج7، ص 479. ابن مريم، البستان، ص 165.

[3]– ابن خلدون، العبر، ج7، ص 466.

[4]– انظر ترجمته في، الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق، عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط2، 1399 هـ/ 1979م، ص 229. ابن خلدون، المقدمة، ص462. ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1414هـ/ 1993م، ج4، ص361 . التنبكتي، نيل الابتهاج، ص609. التنبكتي، كفاية المحتاج كفاية المحتاج، تحقيق، أحمد مطيع، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1421هـ/2000م.ج2، ص 247. التجيبي، برنامج التجيبي، تحقيق عبد الحفيظ منصور، الدر العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1401هـ/ 1981م، ص239، 267، 270، 272، 274.

[5]– التنسي، نظم الدر، ص 141.

[6]– انظر ترجمته في، التنبكتي: نيل الابتهاج، ص 350 . المقري: نفح، ج5، ص 223.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-032
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 1038–1080 تاريخ النشر: 10–05–2022

قديرة قادمة من بجاية، متميزة بالتضلع في العلوم الفقهية والعقلية، ومتشبعة بمنهج أبي علي ناصر الدين منصور بن أحمد الزواوي المشدالي البجائي (631–731هـ/1233–1330م) الذي رحل إلى المشرق ودرس به مدة عشرين سنة على كبار العلماء[1]، "وحذق في العقليات والنقليات، ورجع إلى المغرب بعلم كثير وتعليم مفيد"[2]، و"ملأ بجاية وأقطارها بالعلوم النظرية والفهوم النقلية والعقلية"[3]، وجعله ابن خلدون حلقة أساسية في سلسلة سند التعليم في المغرب؛ وتجمع المصادر على ريادته والإشادة بكفاءته ومنهجه في التدريس، وبأن "له علم بالفقه وأصول الدين، وله مشاركة في علم المنطق وعلم العربية وكل هذه تقرأ عليه، ودروسه حسنة منقحة، وله عبارة جيدة، وهو كثير البحث، ومحبته في البحث أكثر من محبته في النقل"[4].

وانتقل منهجه إلى تلمسان بداية من تلميذه أبي إسحق إبراهيم بن يخلف بن عبد الجليل التنسي المطماطي[5] نزيل تلمسان في عهد يغمراسن[6]. واستمر عن طريق تلميذه وصهره أبي موسى عمران المشدالي[1] عميد المدرسة التاشفينية بتلمسان الذي كان واحد

[1]– مثل الفخر بن الخطيب الرازي (ت606هـ/1209م)، وشمس الدين الأصبهاني (ت 749هـ/1348م)؛ وتتلمذ مع شهاب الدين القرافي (ت 684هـ/1283م) في مجالس واحدة. انظر، ابن خلدون، المقدمة، ص 462.

[2]– ابن خلدون، المقدمة، ص 462.

[3]– ابن الخطيب، تحقيق محمد عبد الله عنان، مطبعة الخانجي، القاهرة، ط2، 1393هـ/1973م، ج3، ص 327. التنبكتي، نيل، ص 609.

[4]– الغبريني: عنوان الدراية، ص 230.

[5]– انظر ترجمته في، يحي بن خلدون، بغية الرواد، ج1، ص 114 . التنسي، نظم الدر، ص 126. التنبكتي، نيل، ص 38. ابن مريم، البستان، ص66. مخلوف، شجرة النور، ص 313، ترجمة رقم 797.

[6]– التنسي، نظم الدر، ص126–127.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-032
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 1038–1080 تاريخ النشر: 10–05–2022

عصره في الفقه المالكي[2]، "كثير الاتساع في الفقه والجدل"[3]. وكان يُدَرِّس بها كما قال تلميذه المقري الجَدّ" الحديث، والفقه، والأصلين، والفرائض، والمنطق، والجدل"[4]، وكان الشريف التلمساني من تلاميذه النجباء.

وقد سرى هذا المنهج في كيانه، وأفصح عنه في بعض ردوده حول إشكالات منطقية وفلسفية وكلامية وردت إليه من بعض علماء إفريقية ومصر حينما أحال على ناصر الدين وأورد بعض حلوله[5].

3.3– منهج الآبلي التلمساني[6]: من الضروري التنبيه على أن الآبلي بحكم تكوينه العقلي الرصين قد استوعب العلوم العقلية درسا وتدريسا، فإلى جانب التعاليم، توفرت له أسباب التميز في دراسته بتلمسان ثم في المشرق عندما أحكم دراسة مجموعة

[1]– ابن خلدون، المقدمة، ص 462.

[2]– يحي بن خلدون: بغية الرواد، ج1 ص 131.

[3]– المقري: نفح الطيب، ج5، ص 223.

[4]– التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 350.

[5]– الونشريسي، المعيار المعرب، والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء تحت إشراف محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1401هـ/ 1981م، ج12، ص167. وبقي منهج أبي علي ناصر الدين متغلغلا في المنظومة العلمية التلمساني إلى القرن التاسع الهجري/15م، وأكد المجاري أنه لا يزال يقتفى في تلمسان، انظر، المجاري، برنامج المجاري، تحقيق محمد أبو الأجفان، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1402هـ/1982م، ص135.

[6]– انظر ترجمته في، ابن خلدون: العبر، ج7، 465–467. يحي بن خلدون: البغية، ج1، ص 120. ابن مرزوق الخطيب: المسند، ص 266. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج3، ص 288 ينقل عن ابن

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-032
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 1038–1080 تاريخ النشر: 10–05–2022

من المؤلفات العقلية على رأسها كتاب "الشفا"[1] للرئيس ابن سينا (375–428هـ/ 985–1036م)[2] الذي هو "أشبه ما يكون بدائرة معارف استوعبت العلوم العقلية على اختلافها"[3]، وأصبح عمدة في تدريسه بتلمسان[1]، إضافة إلى دراسته في مراكش على ابن

خلدون. التنبكتي: نيل الابتهاج، ص 411.. المقري: نفح الطيب، ج5، ص244– 247. ابن مريم: البستان، ص 214.

[1]– المحاور الأساسية التي يدور عليها كتاب الشفا لابن سينا هي: المنطق، الطبيعيات، الرياضيات، والإلهيات. وجاء في مقدمته عن غرض الكتاب قوله: "فإن غرضنا من هذا الكتاب الذي نرجو أن يمهلنا الزمان إلى ختمه، ويصحبنا التوفيق من الله في نظمه، أن نودعه لباب ما تحققناه من الأصول في العلوم العقلية المنسوبة إلى الأقدمين، المبنية على النظر المرتب المحقق، والأصول المستنبطة بالأفهام المتعاونة على إدراك الحق المجتهد فيه زمانا طويلا، حتى استقام آخره على جملة اتفقت عليها أكثر الآراء، وهجرت معها غواشي الأهواء، وتحريت أن أودعه أكثر الصناعة، وأن أشير في كل موضع إلى موقع الشبهة، وأحلها بإيضاح الحقيقة بقدر الطاقة... وقد أضفت إلى ذلك ما أدركته بفكري، وحصلته بنظري، وخصوصا في علم الطبيعة وما بعدها، وفي علم المنطق..." انظر، ابن سينا، الشفا، المنطق، تحقيق الأب قنواتي وآخرون، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1371هـ/ 1952م، ص 9.

[2]– كان ابن سينا نابغة في الطب والأدب والفلسفة والعلوم، حتى قيل عنه "ليس في الإسلام من هو في مرتبته" انظر، جمال الدين أبو المحاسن يوسف ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ/1992م، ج5، ص 28. انظر ترجمته في كثير من المصادر منها، القفطي: إخبار العلماء، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، دار الآثار، بيروت، لبنان، بلاتا، ص 268–278. ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، بلا تا، ص437–459، ترجم له ترجمة ضافية ونقل عن أبي عبيد الجوزجاني ترجمة ابن سينا لنفسه. عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1404هـ/ 1984م، ج1، ص 40– 67.

[3]– ابن سينا، الشفا، المنطق، ص 12 من مقدمة الشفا لإبراهيم مدكور.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-032
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 1038–1080 تاريخ النشر: 10–05–2022

البناء المراكشي(ت 721هـ/1321)[2] خاتمة علمائها في العلوم العقلية[3].

ونظرا لما تميز به من قدرة استيعابية للعلوم العقلية ونبوغ في تدريسها صار له منهجه الأصيل المنعوت به، وانتشر تلاميذه في المغارب[4]، وكانت له آثار عميقة في محتوى مناهج العلوم العقلية في البلاد المغاربية ينقلها السلف عن الخلف، وصارت "**المشيخة الآبلية**" شهادة على الكفاءة العلمية، يفتخر بها الطلبة.

ويجدر بنا نقل ماكتبه تلميذه الشريف التلمساني مؤكدا انتهاجه نهج شيخه في رده على أسئلة في المنطق والفلسفة وردت إليه من فقيه مصر وإفريقية أبي زكرياء يحيى بن موسى المهدوي، قال في مقدمة جوابه: "وصلتنا- وصل الله كمالكم وأصلح بالكم وأنجح أحوالكم- صحيفتكم الكريمة قاضية عن كمالكم حق صلة القرابة العلمية، والأخوة في **التلمذة للمشيخة الآبلية**"[5].

واستمر نفوذ مناهجها في حواضر المغرب إلى نهاية العصر الوسيط، فقد أورد الرصّاع (ت 894هـ/ 1488م) حديثا لشيخه في حلقة علمية بمدينة تونس يذكرهم بأن

---

[1]– ابن خلدون، العبر، ج7، ص 479.

[2]– نفسه 466.

[3]–لم أعرج على تلقي الآبلي التعاليم بفاس على شيخ التعاليم خلوف المغيلي (ابن خلدون، العبر، ج7، ص466) لأنه لم يكن شخصية علمية مبرزة مثل ابن البناء.

[4]– ابن خلدون، العبر، ج7، ص 459، 466–467. قال عنه بأنه كان "يعلم العلوم العقلية ويبثها بين أهل المغرب، حتى حذق فيها الكثير منهم من سائر أمصارها، وألحق الأصاغر بالأكابر في تعليمه". وتتلمذ عليه كذلك بعض الأندلسيين منهم عبد الله بن يوسف بن رضوان النجاري المالقي، انظر، الإحاطة، ج3 ص 338. يحيى بن خلدون: البغية، ج1، ص 120.

[5]– الونشريسي: المعيار، ج12، ص 163.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-032
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 1038–1080 تاريخ النشر: 10–05–2022

شيوخ المغاربة ينقلون منهج الآبلي في تدريس الهندسة حيث يتعامل مع الطلبة بنوع من بذل الجهد في تحرير الإشكالات فلا يجيبهم عنها حتى ينتهي من دراسة الكتاب كله، إذ كان يعتبر ذلك أصلا من أصول العلم، وعندها يكتشف الطلبة أن ما كان يدور بخَلَدهم من إشكالات قد توصلوا إلى اكتشافه بأنفسهم[1].

ورغم أن المصادر لا تتحدث عن الآبلي –الذي يكاد يكون مختصا في العلوم العقلية[2]– كواحد من مؤطري المدارس الزيانية لكثرة رحلاته خارج تلمسان، ولعلاقته المتوترة مع سلاطين الدولة الزيانية والمرينية، حيث كان له رأي في المدارس يشعر بعدم اطمئنانه لها باعتبارها صنيعة السلاطين، ولأنها تسهم في تزهيد الطلبة في الرحلة لطلب العلم التي تعتبر من أسس الكفاءة العلمية في العصر الوسيط[3]، رغم ذلك فإنه لا يسعنا إلا التأكيد بأنه مارس التعليم في مدرستي ابني الإمام والتاشفينية في الفترة الممتدة بين 718هـ/1318م إلى 737هـ/1336م وهي الفترة التي كانت تحت الحكم الزياني قبل استيلاء المرينيين عليها، خاصة أنه كان يبث العلوم العقلية في المغارب كلها حتى حذق فيها الكثير منهم من سائر أمصارها[4]، وأن كثيرا من العلماء المقيمين بتلمسان تتلمذوا على يديه. أما الشريف التلمساني فإنه يمكننا اعتبار مشيخته على الآبلي أهم مشيخة

[1]– الرصاع، فهرست الرصاع، تحقيق، محمد العنابي، المكتبة العتيقة تونس، 1967/1387 م، ص135–136.

[2]– كان له تميز كذلك في الأصول ولكنه اشتهر بالعلوم العقلية لممارسة تدريسها في المغارب، انظر، ابن خلدون، العبر، ج7، ص 459، 466.

[3]– انظر رأي الآبلي في المدارس في، الونشريسي: المعيار، ج2، ص479. التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 414. ابن مريم، البستان، ص 216–217. المقري، نفح الطيب، ج5، ص 275–276.

[4]– ابن خلدون، العبر، ج7، ص 459.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-032
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 1038–1080 تاريخ النشر: 10–05–2022

رسمت ملامح شخصيته العلمية والمناهجية في مرحلة التكوين كلها، فقد "لزمه وتضلع من معارفه"[1] و"انتفع به انتفاعا عظيما واعتمد عليه"[2]. وكان الآبلي يخصه بالقرب، ويعرف له نجابته وحرصه على تحصيل العلوم وفقهها، والنظر في المسائل البحثية بعقلية تحليلية استخلاصية مقارنة فريدة[3]، وإذا طرقت في مجلسه بعض مسائل البحث الدقيقة أرجأ البحث فيها إلى حضور الشريف التلمساني، وكان يقول فيه: "قرأ علي كثير شرقا وغربا، فما رأيت أنجب من أربعة أبو عبد الله الشريف أنجحهم عقلا وأكثرهم

[1]– ابن خلدون، العبر، ج7، ص 479. التنبكتي، النيل، ص 431.

[2]– التنبكتي، النيل، ص 433. وانظر ما جاء من نصوص مقاربة في المخطوط الذي يترجم لأسرة الشريف التلمساني في، الطاهر بونابي، المكانة العلمية لبيت أبي عبد الله الشريف التلمساني في الغرب الإسلامي من خلال مخطوط، "مجموع فيه مناقب سيدي أبي عبد الله الشريف وولديه سيدي عبد الله الغريق والولي الصالح سيدي أبي يحيى عبد الرحمن"، لأحمد بن أبي يحيى عبد الرحمن (ت 895هـ) قراءة وتحقيق، مجلة البحوث التاريخية، المجلد الأول العدد 02، السنة 2017م، ص99.

– **ملاحظة لازمة:** ثمة شكوك حقيقية حول نسبة هذا المخطوط إلى أحمد بن أبي يحيى عبد الرحمن لمؤشرات قوية، منها المقارنة بين سنة الوفاة للمؤلف المقترح (ت895هـ) ولسنة وفاة أبي عبد الله الشريف التلمساني (ت 771هـ)، ذلك أن المؤلف يذكر في متن المخطوط أنه عاصر في صغره أبا عبد الله الشريف التلمساني، فإذا افترضنا أن سن المؤلف ولقاءه بأبي عبد الله الشريف التلمساني كان عشر (10) سنوات، فيكون مولده سنة 761هـ ووفاته سنة 895هـ أي بلغ عمره 134 سنة، وهذه السن بعيدة عن الأعمار الطبيعية في ذلك الوقت، ولو كان عمره كذلك لكان محل تسجيل وتنبيه بأنه "المعمِّر" لغرابته، ومن ثم فإن المؤلف المقترح لا يمكن أن يكون هو مؤلف الكتاب.

[3]– انظر طرفا من أجوبته التي أجابها عن أسئلة طرحت عليه من قبل بعض علماء افريقية في، الونشريسي، المعيار، ج12، ص 163–183.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-032
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 1038–1080 تاريخ النشر: 10–05–2022

تحصيلا"[1]. وكان من تأثير مشيخة الآبلي أنه طبعه بطابعه الخاص وصار يحتفي بها في سائر مباراته الفكرية.

4– رحلته العلمية:

يمكننا القول بقناعة أن الشريف التلمساني كان ابن عصره وابن مدينته تلمسان، فقد ارتبط تكوين شخصيته العلمية بتفاعله مع مجموعة من المناهج[2] استوعبتها مشيخته التلمسانية التي كانت تقف في صدارة التوجهات العقلية، أما الرحلة التي قام بها إلى كل من تونس وفاس فيمكن اعتبارها رحلة داخلية في بلاد المغرب، و لم تستوجب الرحلة إلى المشرق، لأننا نعتقد أن المغرب الإسلامي بداية من الربع الثاني من القرن الثامن الهجري/14م كان له شبه اكتفاء ذاتي بعلمائه المبرِّزين الذين كانت لهم شهرة ذائعة في المشرق والمغرب، ومن ثمّ كان يمكن للطلبة أن يكتفوا بالرحلة الداخلية في بلاد المغرب للمشيخة على علمائه في مدارسه المختلفة، وهذا ما أشار إليه الآبلي في معرض نقده للمدارس وكيف ساهمت في نسخ الرحلة[3] التي يعتبرها من أساسيات التكوين العلمي الرصين. وفي هذا السياق يمكن مقارنة الشريف التلمساني بصاحبه ابن خلدون الذي لم تكن له رحلة من أجل المشيخة خارج بلاد المغرب[4]، أو خارج مدينة تونس باعتبار أنه

[1]– التنبكتي، النيل، ص 435.

[2]– مناهج محلية ومشرقية وأندلسية.

[3]– انظر، التنبكتي، النيل، ص 414. ابن مريم، البستان، ص 216–217. المقري، نفح الطيب، ج5، ص 275–276.

[4]– انظر، ابن خلدون، العبر، ج7، ص 457–458.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-032
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 1038–1080 تاريخ النشر: 10–05–2022

أخذ العلم في تونس على علمائها وعلى لفيف من العلماء الذين وفدوا إليها مع السلطان أبي الحسن المريني في حملته المشهورة[1].

إن الرحلة العلمية التي قام بها الشريف التلمساني اقتصرت على غير عادة العلماء على مدينتي تونس وفاس، فلم تكن في واقع الأمر رحلة علمية بالمعنى المتعارف عليه، من السن المبكرة، والأخذ عن مجموعة من العلماء في حواضر مختلفة، ذلك أنه رحل إلى تونس سنة 740هـ/1339م[2] وهو في الثلاثين من عمره، وفي هذه السِّنّ يكون طالب العلم قد استوعب علوم عصره، وانتهى من التكوين الأساسي فيها، وتم استيفاؤه لتوجهاته العلمية والمنهجية؛ كما أن رحلته كانت مستهدفة شخصية واحدة في كلتا المدينتين.

ونلحظ بأنه لم يذهب إلى هاتين المدينتين للاستزادة من العلوم العقلية التي كان يشعر بأنه قد أخذ حضه منها عن مشيخة تلمسان[3]، بل كان توجهه إليهما تجذبه في ذلك شهرة علمائها والرغبة في الاطلاع على ما تفردت به هاتان الشخصيتان من دقائق العلوم عن غيرهما، ففي تونس أخذ عن قاضي الجماعة الشيخ محمد بن عبد السلام (ت 749هـ/1348م)[4] الذي تؤكد المصادر أنه لا يبارى في علمي الأصول والكلام[1]، وفي

[1]– ابن خلدون، العبر، ج7، ص 459.

[2]– ابن خلدون، العبر، ج7، ص 479.

[3]– أخذ الشريف التلمساني على مجموعة من العلماء التلمسانيين، ولكننا ركزنا على الذين أثروا بعمق في تكوينه العقلي، انظر عن بقية العلماء، التنبكتي، نيل، ص431. الطاهر بونابي، م.س، ص 97.

[4]– ترجمته في، ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق، محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، مصر، 1392هـ/1972م، ج2، ص 329 . ابن خلدون، العبر، ج7، ص 458. التنبكتي، نيل، 406.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-032
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 1038–1080 تاريخ النشر: 10–05–2022

فاس أخذ عن محمد بن سليمان السطي (ت 749هـ/1348م)[2] الذي اشتهر بأن له اليد الطولى في حل عُقَد كتاب الحوفي[3]، وكان يعتبر خزانة مذهب مالك[4].

وقد أظهرت الرحلة العلمية للشريف التلمساني إلى هاتين المدينتين ريادة تلمسان في العلوم العقلية مقارنة بهاتين العاصمتين، ففي تونس رأى منه شيخه محمد بن عبد السلام تمكنا فريدا في العلوم العقلية لم يعهده في تونس، فكان يختلي به في بيته ويقرأ عليه بعض الفصول من كتب الاشارات والشفا لابن سينا، وتلاخيص أرسطو لابن رشد، والحساب والهندسة والهيئة[5]. أما في فاس فلقد كان شيخه السطي مقرا له ضلوعه في الهندسة فكان يسأله عن براهين بعض المسائل الهندسية، ومن أي شيء تخرج من أوقليدس[6]، فكان يجيبه عنها مناوبة مع بلديه وصديقه سعيد بن محمد العقباني[1]. ومن

---

[1]– انظر ابن فرحون، الديباج، ج2، ص 329. التنبكتي، نيل، ص .

[2]– انظر ترجمته في، ابن خلدون، العبر، ج7، ص 464. التنبكتي، نيل، ص 408.

[3]– ابن القاضي، درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق، محمد الأحمدي أبو النور، المكتبة العتيقة، تونس، دار التراث، القاهرة، مصر، ج2، ص 134.

[4]– ابن خلدون، العبر، ج7، ص، 458، 464. ابن القاضي، درة الحجال، ج2، ص 134. التنبكتي، نيل، ص409.

[5]– ابن خلدون، العبر، ج7، ص 479. النيلن ص 431. ونضيف دليلا آخر يؤكد ريادة تلمسان في العلوم العقلية مقارنة بتونس، فرغم وجود لفيف من العلماء بتونس إلا أن ابن خلدون وهو في السادسة عشر من عمره لم يدرس المنطق وسائر الفنون الحكمية والتعليمية إلا على الآبلي التلمساني لما قدم تونس مع السلطان أبي الحسن المريني سنة 748هـ/1347م وبقي بها مدة ثلاث سنين، انظر، ابن خلدون، العبر، ج7، ص 459.

[6]– لاقليدس كتاب مشهور في الهندسة بعنوان "أصول الهندسة"، انظر، النديم: الفهرست، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن 1430هـ/2009م، مج2، ج1، ص 207.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-032
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 1038–1080 تاريخ النشر: 10–05–2022

خلال عرض مشيخة الشريف التلمساني نلاحظ أنها تنتمي إلى نفس التيار والمنهج الذي يتبنى طريق البحث والنظر في طَرْقِ المسائل المختلفة، ويغلب عليه الدراية مقابل الرواية[2]، وهي سمة شكلت توجها علميا عاما بتلمسان، وهذه المشيخة مجتمعة ساهمت في تكوينه وفق هذا المنهج دون تردد ولا وجل، وكانت سنده الشرعي في ترسيم العلوم العقلية وبثها في المغارب.

5– أثره وإثراؤه للحياة العقلية بتلمسان:

لقد ساهمت عوامل أساسية في توجيه الشريف التلمساني للتأثير في المنظومة العلمية التلمسانية والمغاربية، بدءا من تتلمذه على نوع معين من العلماء – حسب ما أشير إليه أعلاه– الذين شيدوا صرح شخصيته العلمية، وفتقوا عقله ليصبح ممن يشار إليه بالبنان في العلوم العقلية "منطقا، وحسابا، وتنجيما، وهندسة، وموسيقى، وطبا، وتشريحا، وفلاحة، وكثيرا من العلوم القديمة"[3]؛ إلى حمولته الفقهية والأصولية التي زكت خطواته نحو تذليل دراسة وتدريس العلوم العقلية، وإزاحة ما علق بها من دخن الصور النمطية التاريخية، بالإضافة إلى المحيط السياسي الذي كان يخطب وُدِّ كبار العلماء في بلاطه، ويستجمعهم حوله تنويعا لمصادر الشرعنة للحكم، لدرايته بالنفوذ الروحي

[1]– المجاري، برنامج المجاري، ص 130. مع العلم أن المجاري ينقل هذا النص عن شيخه العقباني، ثم علق عليه بقوله: "وهذا الكلام منه يشعر بتبحره في علم الهندسة، ولقد كان بحرا فيها"، ص 130.

[2]– نضيف إليهم التلمذة على محمد بن عبد السلام أحد العلماء الكبار في علم أصول الفقه والكلام. انظر ترجمته في، ابن فرحون، الديباج المذهب، ج2، ص329، ترجمة رقم، 149.

[3]– التنبكتي، نيل، ص437. ابن مريم، البستان، ص 173. وانظر النص نفسه في مخطوط "مجموع فيه مناقب سيدي ابي عبد الله الشريف"، الطاهر بونابي، م.س، ص 99.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-032
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 1038–1080 تاريخ النشر: 10–05–2022

والأدبي الذي تتمتع به هذه الفئة في المجتمع المغاربي، فكان الشريف التلمساني بحكم بزوغ نجمه في هذه الفترات من هؤلاء.

بدأ الشريف التلمساني في التدريس في مدرستي تلمسان منذ رجوعه من تونس في عهد الاحتلال المريني لها بين سنتي 737–760هـ/1336–1358م، ورغم أنه كان في بداية مشواره إلا أن سمعته العلمية وطريقة تدريسه أصبحت حديث الطلبة في المغارب كلها فانثالوا عليه، وصارت "الرحلة إليه من الآفاق"[1]. ثم ضمه السلطان المريني أبو عنان إلى بلاطه بمدينة فاس على كره منه سنة 753هـ/1352م، واكتشف منه ما جعله يعلق على بعض دروسه في حضرة علماء فاس: "إني لأرى العلم يخرج من منابت شعره"[2].

وكان يُدَرِّسُ بمدينة فاس مختلف العلوم العقلية[3]، حتى صار عمدتها، وقدوة الزمان بها، على حد تعبير ابن الأحمر[4].

وعندما بُعِثت الدولة الزيانية من جديد على يد السلطان أبي حمو الثاني سنة 760هـ/1358م استقدمه من فاس، وبنى له المدرسة اليعقوبية برسم التدريس بها، وجعله

[1]– ابن مريم، البستان، ص 168.

[2]– ابن مريم: البستان، ص 171.

[3]– كان الشريف التلمساني يدرس العلوم العقلية في فاس، قال ابن الخطيب في كتابه، الإحاطة، ج2، ص 303، في ترجمته لمحمد بن يوسف بن محمد ابن زمرك: "قرأ بعض الفنون العقلية بمدينة فاس على الشريف الرحلة الشهير أبي عبد الله العلوي التلمساني، واختص به اختصاصا". انظر النص كذلك منقولا في، المقري، أزهار الرياض، ج2، ص9، وكذلك ما جاء في ص 15 مما نقله المقري في نفح الطيب، ج7، ص 147، 162 من كتاب ضخم لابن الأحمر بعنوان "البقيّة والمدرك من كلام ابن زمرك" قوله: "واقتدى في العلوم العقلية بالشريف أبي عبد الله التلمساني قدوة الزمان". ونقل مثلها المقري في نفح الطيب، ج7، ص 162، 166، في ترجمة لابن زمرك.

[4]– المقري، أزهار الرياض، ج2، ص 9. المقري، نفح الطيب، ج7، ص 147.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-032
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 1038–1080 تاريخ النشر: 10–05–2022

القائم بأمرها، ورئيس مجلسها العلمي، فكان المشرف على برامجها ومناهجها، بنفس عزيزة وشخصية مترفعة عن حطام الدنيا[1]. وكان يحضر دروسه "أكابر الملوك، والعلماء والصلحاء، وصدور الطلبة، ومشيخة زمانه، لا يتخلف منهم أحد"[2]. واستمر في بث العلوم بتلمسان إلى أن توفاه الله سنة 771هـ/1369م بعد نشاط دائب مكّنه من أن يملأ "المغارب معارف وتلاميذ"[3]، و"تخرج به من صدور العلماء وأعيان الفضلاء، ونجباء الأولياء من لا يحصى"[4].

وما يثير الملاحظة أن جل تلاميذ الشريف التلمساني الذين كانت تعج بهم حواضر المغرب[5]، أو من جاء بعدهم قد شكلوا حقلا علميا تميز بالغوص في مختلف العلوم والمعارف، مع قدرة عجيبة وجرأة على اقتحام جوانب النظر والتحليل، والفهم، وتقليب المسائل على مختلف الأوجه، وقد أدى ذلك إلى ظهور مجموعة من تلامذته النجباء[6] الذين صاروا من كبار المنظرين في العالم الإسلامي، مثل ابن خلدون صاحب المقدمة، والشاطبي صاحب الموافقات في أصول الأحكام، وابن زمرك، وإبراهيم الثغري، وإبراهيم المصمودي[7]، وابن قنفذ القسنطيني[1]، وغيرهم[2].

[1]– انظر، التنبكتي، نيل، ص 438.
[2]– ابن مريم، البستان، ص 172.
[3]– ابن خلدون، العبر، ج7، ص 480. التنبكتي، نيل، ص 432. ابن مريم، البستان، ص 165.
[4]– التنبكتي، نيل، ص 437.
[5]– النيل، ص 432.
[6]– النيل، ص 432.
[7]– النبكتي، النيل، ص 54–55، 432. ابن مريم، البستان، ص 166.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-032
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 1038–1080 تاريخ النشر: 10–05–2022

لقد كان تأثير منهج الشريف التلمساني في تلاميذه وفي ذهنية العلماء بالمغرب الإسلامي عميقا في العلوم النقلية والعقلية، فقيل فيه بأنه انتهت إليه إمامة المالكية بالمغرب[3]، وأنه بلغ درجة الاجتهاد[4]، كما وُصِف بأوصاف جليلة، مؤكدة إحاطته بالفنون النقلية والعقلية على السواء منها قول تلميذه ابن خلدون بأنه "فارس المعقول والمنقول، وصاحب الفروع والأصول"[5]. واعتبره علماء الأمصار الإسلامية مرجعا في القضايا الفقهية[6] والعقلية الشائكة في علم الفلسفة والمنطق[7]، ويتوقون إلى تقييد كل ما يصدر عنه[8].

كما كانت تأتيه مؤلفات العلماء للإدلاء فيها برأيه وتعليقاته، من الأندلس وفاس وغيرها[9].

---

[1]– ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، تحقيق عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1403هـ/1983م، ص 368.

[2]– انظر، الرصاع، فهرست، ص 136.

[3]– التبكتي، نيل، ص 432–433.

[4]– من الذين صرحوا ببلوغ الشريف التلمساني درجة الاجتهاد، ابن مرزوق الخطيب وأحمد الونشريسي وغيرهما، انظر، التنبكتي، نيل، ص 431. ابن مريم، البستان، ص 167، 172 .

[5]– انظر ما وصف به في، ابن خلدون، العبر، ج7، ص 479. يحي بن خلدون، البغية، ج1، ص 120. التنبكتي، نيل، ص 431. الونشريسي، المعيار، ج12، ص224.

[6]– المقري، نفح الطيب، ج6، ص 25. التنبكتي، نيل، ص 438. ابن مريم، البستان، ص 175.

[7]– انظر عن هذه الإشكالات في، الونشريسي، المعيار، ج12، ص 163–167.

[8]– ابن مريم، البستان، ص 171.

[9]– المقري، نفح الطيب، ج6، ص 25. التنبكتي، نيل، ص 438. ابن مريم، البستان، ص 175، ص 171.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-032
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 1038–1080 تاريخ النشر: 10–05–2022

وربما كانت خلاصة ما تقرر عنه شهادة أحد أبرز العلماء في العصر الوسيط، وحامل لواء المدرسة العقلية بتونس الشيخ ابن عرفة الورغمي (ت803هـ/1400م)[1] وكان من أشهر الطلبة الذين درسوا على الشريف التلمساني سائر العلوم العقلية[2]، حينما قرر أن العلوم العقلية في المغارب كلها كانت مرتبطة حياة وموتا بالمنهج الذي رسمه الشريف التلمساني، فعندما سمع بموته قال :"لقد ماتت بموته العلوم العقلية"[3].

وقد رصدنا ثلاثة من الآثار العميقة التي طبعت بها المنظومة العلمية بتلمسان، وكانت علامة فارقة بين عصرين مختلفتين، كان أثر الشريف التلمساني حدا فاصلا بينهما، عصر ما قبل الشريف(عصر الاستبعاد)، وعصر ما بعده (عصر الاسترداد):

[1]– نظر ترجمته في، ابن حجر، أنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق، حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1415هـ/1994م، ج2، ص192. ابن فرحون، الديباج، ص 419. ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، ص 379. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بلا تاريخ، ج7، ص38. السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1412هـ/ 1992م، ج9، ص240، وج11، ص233. التنبكتي، نيل، ص463. السيوطي جلال الدين عبد الرحمن، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط2، 1399هـ/1979م، ج1، ص 229. ابن مريم، البستان، ص 190..

[2]– التنبكتي، نيل، ص 468. ابن مريم، البستان، ص 190، 197.

[3]– التنبكتي، نيل، ص 435. ابن مريم، البستان، ص 171. ورقة 17 من مخطوط "مناقب أبي عبد الله الشريف التلمساني وولديه عبد الله الغريق والولي الصالح سيدي أبي يحيى عبد الرحمن "نقلا عن، نصر الدين بن داود، إسهام أبي عبد الله الشريف في الحركة العلمية ببلاد المغرب من خلال مخطوط "مناقب أبي عبد الله الشريف التلمساني وولديه عبد الله الغريق والولي الصالح سيدي أبي يحيى عبد الرحمن"، لمؤلفه سيدي أحمد ولد سيدي أبي يحيى بن أبي عبد الله الشريف، المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد 13 العدد 02 ديسمبر 2018، ص 23.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-032
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 1038–1080 تاريخ النشر: 10–05–2022

الأول: جمعه بين تدريس العلوم النقلية والعقلية القديمة والحديثة[1] في المدرسة اليعقوبية وفي غيرها من المدارس مستفيدا من تضلعه في العلوم النقلية وريادته فيها[2]، وتجاوز الأمر إلى تدريس المنطق في مقصورة إمام المسجد الأعظم بتلمسان[3]، وهو ما لم يكن يخطر من قبل على بال، مع الغوص في المسائل العلمية المختلفة بالحجة، والمحاورة والمناظرة في المسائل العلمية[4]، ودراستها دراسة "تفهم وتحقيق ونظر وتدقيق"[5]، وهذا ما لم يكن متاحا في غيرها من حواضر المغرب التي تعتمد الحفظ والتلقين[6]. واستمر العمل بذلك وتوطن أكثر في القرن التاسع الهجري/15م حتى صارت تلمسان قبلة الطلبة لدراسة العلوم العقلية في مدارسها، من الأندلس[7]، وبجاية[1]، والمغرب الأقصى[2]، ومصر[3]، وغيرها من الحواضر الإسلامية.

---

[1]– التنبكتي، النيل، ص 433.

[2]– نعته يحيى بن عبد الرحمن بأنه كان من الائمة الفقهاء المالكية ومجتهديهم، انظر، مخطوط "مجموع فيه مناقب سيدي أبي عبد الله الشريف وولديه سيدي عبد الله الغريق والولي الصالح سيدي أبي يحيى عبد الرحمن"، الطاهر بونابي، م.س، ص100. كما كتب عنه التنبكتي بأنه "كان آخر الائمة المجتهدين، ... انتهت إليه إمامة المالكية بالمغرب"، انظر، نيل الابتهاج، ص 432–433.

[3]– المجاري، برنامج المجاري، ص 134.

[4]– ابن خلدون، المقدمة، ص 462. ابن مريم، البستان، ص 170. الفرد بل، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 1407هـ/1987م، ص 357.

[5]– المجاري، برنامج، ص 135. ورقة 55 من مخطوط "مناقب أبي عبد الله الشريف التلمساني وولديه عبد الله الغريق والولي الصالح سيدي أبي يحيى عبد الرحمن "نقلا عن، نصر الدين بن داود، ، م.س، ص 24.

[6]– ابن خلدون، المقدمة، 462.

[7]– كانت رحلة القلصادي إلى تلمسان في منتصف القرن التاسع الهجري، انظر، القلصادي، رحلة القلصادي، تحقيق محمد أبو الأجفان، الدار التونسية للتوزيع، 1398هـ/ 1978م، ص 89. كما

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-032
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 1038–1080 تاريخ النشر: 10–05–2022

الثاني: ما ميز أثر الشريف التلمساني عما قبله أنه انتقل بالتعليم في العلوم العقلية من الأخذ والتلقين عن مؤلفات السابقين إلى التأليف فيه، فباستقرائنا لمؤلفات العلوم العقلية التي ظهرت في العهد الزياني وجدنا أن جلها قد تم تأليفه بداية من النصف الثاني من القرن الثامن الهجري/14م[4]، واستمرت وتيرة التأليف تزداد بعد ذلك إلى نهاية النصف الثاني من القرن التاسع الهجري/15م، و لم نعثر في حدود اطلاعنا على مؤلفات في العلوم العقلية قبل هذه الفترة، ويمكننا تفسير ذلك وفقا للنفسية الاجتماعية وكيفية تعاملها مع هذه العلوم حيث كان حضورها في المجتمع الزياني في بدايات الدولة الزيانية يشكل تحديا لما ترسخ من تقاليد ومفاهيم حولها، ومن ثم كان هذا الحضور يكتنفه كثير

كانت لابن الأزرق رحلة إلى تلمسان للأخذ عن علمائها، انظر، ابن الأزرق: بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق علي سامي النشار، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، ط1، 1429هـ/ 2008م، ج2 ص 672 حيث يذكر مشاهداته في تلمسان.

[1]– من بجاية رحل المشدالي إل تلمسان سنة 840هـ/ ودرس بها الحساب والجبر والمقابلة والمنطق والطب والفلك وجر الاثقال والإسطرلاب وعلم المرايا والمناظر وعلم الحيل، انظر، السخاوي، الضوء اللامع، ج9، ص 180–181.

[2]– وفد إلى تلمسان عباس بن أحمد بن عباس الزين القرشي المغربي ولد سنة 837هـ/1433م بصحراء تامسنا بالمغرب، أخذ بتلمسان الفرائض والحساب، والمنطق، والطب، انظر، السراج، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1405هـ/1985م، ج4، ص 18.

[3]– عبد الباسط، رحلة عبد الباسط، أو الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، ضمن كتابن رحلتان غير مطبوعة في شمال افريقية خلال القرن 15، منشورات معهد الدراسات الشرقية، كلية الآداب الجزائر، 1936، ص 44.

[4]– عبد الخليل قريان، حركة التأليف بتلمسان في العهد الزياني، مجلة قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية، المجلد 1 العدد 0 السنة 2008م، ص 149–174.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-032
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 1038–1080 تاريخ النشر: 10–05–2022

من الحذر والوجل والمخاطرة، ولاشك أن بعضا من العلماء مزدوجي التخصص قد ساهموا في تخفيف الصدمات التي أحدثتها في عقل المجتمع الزياني[1]، فيسَّروا استيعاب الفكرة، ومهدوا لها بتأكيد اتساقها مع الثقافة الإسلامية مما مكنها من الاستمرار في النسق العلمي العام، ثم كان لها حضور محتشم ببعض الحفاوة في المدارس الزيانية الأولى، وكان الإمكان المتاح لها ضمّها إلى المواد المدرسة، وبتطاول الزمن وتشجيع دراستها من قبل كبار الفقهاء **تحولت في عهد الشريف التلمساني إلى مسلمة من المسلمات الشرعية،** وانتقل علماء تلمسان من تدريسها إلى استيعابها وتبنيها ضمن المنظومة العقلية الإسلامية، وتمت تبيئتها وفقا للثقافة الإسلامية، وظهرت إلى الوجود بعض التآليف فيها، وكانت البوادر الأولى في ذلك في مؤلف للشريف التلمساني نفسه تأكيدا على شرعيتها وصلاحيتها للدراسة والتدريس والتأليف، فرغم أنه لم يؤلف سوى أربعة مؤلفات كان أحدها في أصول الفقه وآخر في علم الكلام، واثنين في المنطق، وهي: "مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول"[2]، وكتاب في القضاء والقدر[3]، و"كتاب مثارات الغلط في الأدلة"[4]، و"شرح جمل الخُونَجِي"[1] "الذي اعتُنِي به اعتناء عظيما، وانتفع به العلماء،

[1]– منهم: أبو إسحق إبراهيم بن يخلف بن عبد الجليل التنسي المطماطي (ت في حدود 680هـ/).

[2]– تحقيق محمد علي فركوس، المكتبة المكية مكة المكرمة، مكتبة الريان، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ/ 1998م

[3]– انظر ماجاء في مخطوط "مجموع فيه مناقب سيدي أبي عبد الله الشريف وولديه سيدي عبد الله الغريق والولي الصالح سيدي أبي يحيى عبد الرحمن"، الطاهر بونابي، م.س، ص99.

[4]– جاء في مقدمة الرسالة قوله: "الغلط في البرهان وغيره من سائر الأدلة والحجاج إما أن يكون من جهة اللفظ وإما أن يكون من جهة المعنى"، ثم يفصل في ذلك، ويورد للتوضيح أمثلة في العقليات وأمثلة في الفقهيات، وفي الامثلة العقلية يورد امثلة من علم الطب (ص 777) أو الفلك (ص 786)،

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-032
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 1038–1080 تاريخ النشر: 10–05–2022

وأكب الطلبة في الآفاق على قراءته ونسخه والانتفاع به، فكثر وانتشر، وعول عليه، ورجع إليه"[2]، وأصبح مشتهرا به[3]، مما يؤكد الاهتمام الكبير للشريف التلمساني بعلم المنطق كواجهة للعلوم العقلية الأخرى. واستمرت مؤلفات التلمسانيين في باقي العلوم تترى مثل الحساب والهيئة والطب والكيمياء.

الثالث: من العلامات المميزة لعصر ما بعد الشريف التلمساني ظهور المدارس العلمية العقلية بتلمسان، فتأسست بذلك المدرسة الرياضية الزيانية التي كان من روادها سعيد العقباني[4] وامتدت إلى القلصادي[5]، كما تأسست المدرسة الفلكية التلمسانية عن

والحركة للأجسام (الفيزياء) (ص777، 779، 787)، وغيرها، انظر نص الرسالة محققة في آخر كتاب، مفتاح الوصول، من ص 759 إلى ص 791.

[1]– "شرح جمل الخونجي" مخطوط توجد نسخة منه في المكتبة الوطنية بالجزائر تحت رقم 1388 في 118 ورقة.

[2]– مخطوط "مجموع فيه مناقب سيدي ابي عبد الله الشريف وولديه سيدي عبد الله الغريق والولي الصالح سيدي أبي يحيى عبد الرحمن: لابي يحيى بن عبد الرحمن، ورقة 27، نقلا عن، الطاهر بونابي.م.س، ص 99.

[3]– ابن قنفذ، الوفيات، ص 368.

[4]– انظر ترجمته في، يحيى ابن خلدون، البغية، ج1، ص 123. ابن فرحون، الديباج، ج1، ص 394. الونشريسي، الوفيات، ص 80. التنبكتي، نيل، ص 189–190..

[5]– انظر ترجمته في، المقري، نفح الطيب، ج2، ص 692–694. السخاوي، الضوء اللامع، ج6، ص15. القرافي، توشيح، ص115–117. السراج، الحلل، ج1، ص654–655. التنبكتي، نيل، ص340. ابن مريم، البستان، ص 141–143. الكتاني، فهرس الفهارس، ج2، ص 962. الزركلي، الأعلام، ج5، ص10.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-032
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 1038–1080 تاريخ النشر: 10–05–2022

طريق ابن النجار[1] ثم امتدت هي الأخرى إلى الحباك[2] والسنوسي[3]، وتأسست المدرسة المنطقية التلمسانية بدءا من تأليف الشريف التلمساني[4]، مرورا بتأليف ابن مرزوق الحفيد، وصولا إلى تآليف محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني (ت909هـ/1503م)[5].

ولا بد أن نشير إلى مسألة غاية في الأهمية كنموذج مميز تتعلق بعلم المنطق الذي كان الصراع متجها حوله، وكيف تبوأ مركزه في المناهج التلمسانية بتدعيم شخصي من الشريف التلمساني، الذي ساهم تكوينه بتمتعه بنَفَسٍ منطقي كان له أثر كبير في ترسيم مسائل المنطق في المدارس الزيانية، وفي إزالة سطوة الرفض للمنطق التي سادت معظم أقاليم المغرب الإسلامي والأندلس، والتي أكدها معاصره وصاحبه عبد الرحمن بن

[1]– ترجمته في، ابن خلدون، العبر، ج7، ص 471. يحيى بن خلدون، البغية، ج1، ص 119. ابن مرزوق، المناقب، ص 192–193. التنبكتي، نيل، ص 404 .المقري، نفح، ج5، ص 236. المقري، أزهار الرياض، ج5، ص 51. ابن مريم، البستان، ص 153–154.الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فونتانا الشرقية بالجزائر، 1324هـ/1906م، ج2، ص553–562.

[2]– ترجمته في، التنبكتي، نيل، ص 543. ابن مريم، البستان، ص 219. الونشريسي، الوفيات، ص 101.

[3]– ترجمة السنوسي في، التنبكتي، نيل، ص 563. ابن مريم، البستان، ص237. مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/2003م، ص266. نويهض: معجم أعلام الجزائر، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1391هـ/1971م، ص189.

[4]– ربما كان من آثار الشريف التلمساني في المغرب الإسلامي ما قام به تلميذه ابن قنفذ القسنطيني من شرحه لجمل الخونجي تأسيا به بعنوان "تخليص العمل في شرح الجمل"، انظر، ابن مريم، البستان، ص308.

[5]– انظر ترجمته في، التنبكتي، نيل، ص 576. ابن مريم، البستان، ص 253.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-032
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 1038–1080 تاريخ النشر: 10–05–2022

خلدون واصفا حالة الطوارئ التي تعيشها الثقافة الإسلامية تجاه المنطق بأن "النكير مشتد على منتحليه من متقدمي السلف والمتكلمين، كما بالغوا في الطعن عليه، والتحذير منه، وحظر تعلمه وتعليمه"[1]، وقد كتب ابن خلدون هذه العبارات بين سنة 776–780هـ/ 1374–1378م وهو في إقليم الدولة الزيانية وتحت رعايتها وهو يعلم أن المنطق يُدرَّس منذ أمد بعيد في مدارس تلمسان، في إشارة منه وهو الخبير بالمنطقة المغاربية والأندلسية وحتى المشرقية إلى أن تلمسان ربما كانت استثناء في المنطقة، وفي تاريخ تدريس المنطق، وأنه لا يزال هناك تيار قوي مناوئ لتدريس المنطق في المغارب كلها، وفي المشرق، كان وراء إعطاء طابع الرفض قوته مما جعل ابن خلدون يسير في تقرير ذلك.

ونؤكد أن الشريف التلمساني ينتمي إلى التيار التلمساني المناصر لترسيم المنطق في المنظومة العلمية منذ بدايات التعامل معه باحتشام من قبل ثلة من العلماء في المشرق والمغرب والأندلس.

وقد توطنت أصول هذا العلم في المنظومة العلمية التلمسانية خلال العصر الوسيط وتصبح تلمسان رائدة المنطق، بدءا من انتشار تلاخيص ابن رشد الحفيد، وتدريسه من

[1]– ابن خلدون، المقدمة، ص 545. هذا الكلام لابن خلدون لا يجب أن يؤخذ على إطلاقه، ويجب التنبيه هنا إلى أن بعض العلماء المسلمين وضحوا ذلك فأبو حامد الغزالي مثلا له رأي واضح وصريح في المنطق إذ يجعله عظيم الفائدة وأساسي في تحصيل العلوم، فيقول عنه: "هو القانون الذي به يميز صحيح الحد والقياس عن فاسدهما، فيتميز العلم اليقيني عما ليس يقينيا"، ثم يقول بعد ذلك: "ولا معنى لتحصيل نقش الموجودات كلها في النفس إلا بالعلم، ولا طريق لتحصيله إلا بالمنطق. فإذن فائدة المنطق اقتناص العلم، وفائدة العلم حيازة السعادة الأبدية، فإذا صح رجوع السعادة إلى كمال النفس بالتزكية والتحلية صار المنطق لا محالة عظيم الفائدة"، انظر كتابه، مقاصد الفلاسفة، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، 1961م، ص 36–37.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-032
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 1038–1080 تاريخ النشر: 10–05–2022

قبل الآبلي[1]، ثم تأليف الشريف التلمساني الذي شرح جمل الخونجي في المنطق، وأصبح مشتهرا به[2]، مرورا بتآليف كل من ابن مرزوق الحفيد في أرجوزته التي نظم فيها جمل الخونجي، وشرحه الموسوم بـــ "نهاية الأمل في شرح جمل الخونجي"[3]؛ وكذا مؤلفات محمد بن يوسف السنوسي التلمساني مثل مختصره في المنطق الذي أصبح ينعت به، وشرحه، وشرح جمل الخونجي، وشرح إيساغوجي[4]؛ وصولا إلى تآليف محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني[5] الذي ألف مقدمة في المنطق، وشرح الجمل للخونجي ربما اقتداء بالشريف التلمساني وتأكيدا لهذا التيار[6]، وألف كذلك منظومة في المنطق سماها "**منح الوهاب**"، وألف ثلاثة شروح عليها، وصارت من المنظومات المعتمدة في المنطق وحتى في السودان الغربي[7]. كما له رسالة في المنطق بعنوان "فصل الخطاب في رد الفكر إلى

[1]– يذكر ابن خلدون بأنه درس المنطق على الآبلي بتونس، انظر، كتابه، العبر، ج7، ص 467.

[2]– ابن قنفذ، الوفيات، ص 368.

[3]– التنبكتي، نيل، ص 507. ابن مريم، البستان، 210. المقري، نفح الطيب، ج5، ص 429.

[4]– انظر، التنبكتي، نيل، ص 571–572. ابن مريم، نيل، ص 246.

[5]– انظر ترجمته في، التنبكتي، نيل، ص 576. ابن مريم، البستان، ص 253.

[6]– يمكن أن نضيف إليهم عبد الرحمن بن محمد الأخضري البسكري (ت 953هـــ/ 1546م) الذي ألف في المنطق أرجوزة "السلم المرونق" وشرحها، حيث صارت عمدة الدراسات المنطقية عند دارسي المنطق، انظر، حاجي خليفة، كشف الظنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، بلا تاريخ، ج2، ص998. البغدادي، هدية العارفين، دار إحياء التراث العربي، 1951م، ج1، ص546–547. سركيس يوسف إليان، معجم المطبوعات العربية والمعربة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، بلا تاريخ، ج1، ص 406–407

[7]– البرتلي، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تحقيق، محمد إبراهيم الكتاني، ومحمد حجي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1401هـــ/ 1981م، ص 30. قام والد التنبكتي صاحب

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-032
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 1038–1080 تاريخ النشر: 10–05–2022

الصواب" ينتصر فيها للمنطق ويعتبره علما بالنظر لنفسه، وآلة بالنسبة لغيره[1]. ومما يؤكد حضور المنهج العقلي في فكر المغيلي بالإضافة إلى ماسبق، تلك المراسلة الكتابية التي كانت بينه وبين الإمام السيوطي ينتصر فيها للمنطق، في أبيات حاول من خلالها أن يؤكد إلزامية أخذ المسلم العلوم الصحيحة ولو كانت نشأتها في بيئة غير إسلامية، لأن الحكمة ضالة المؤمن[2].

6– الخاتمـــة:

بعد هذا العرض، يمكننا استخلاص مجموعة من النتائج نجملها في النقاط الآتية:

– من المفارقات العجيبة أن فئة الفقهاء في مختلف العصور والحواضر الإسلامية كانوا وراء ذلك الحصار الذي ضُرب على العلوم العقلية باعتبارها ثقافة الآخر وتشكل

نيل الابتهاج بتأليف شرح عليها بعنوان "إمناح الأحباب في منح الوهاب"، انظر، التنبكتي، نيل، ص 578. ابن مريم: البستان، ص 255–256. البرتلي، فتح الشكور، ص 30. حاج أحمد نور الدين، المنهج الدعوي للإمام المغيلي من خلال الرسائل التي بعثها للملوك والأمراء والعلماء، رسالة ماجستير في الشريعة الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية، قسم أصول الدين، فرع دعوة وإعلام، جامعة الحاج الأخضر باتنة، 1431–1432هـ/ 210–2011م، ص 100.

[1]– حاج أحمد نور الدين، المنهج الدعوي، ص 82.

[2]– ومما جاء في هذه الأبيات قوله:

هـــــل المنطـــق المعنـــي إلا عبـــارة *** عـــن الحـــق أو حقيقـــة حيـــن جهلـــه

.....

خذ الحق حتى من كفور ولا تقـــم *** دليـــلا علـــى شخص بمذهـــــب مثلـــــه

.....

عرفناهم بالحق لا العكس فاستبن *** بـــــه لا بهـــــم إذ هـــم هـــداة لأجلـــــه

انظر، التنبكتي: نيل، ص 578–579. وأجابه الإمام جلال الدين السيوطي بقصيد من ثلاثة عشر بيتا.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-032
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 1038–1080 تاريخ النشر: 10–05–2022

خطرا على عقائد المسلمين ومستقبل الإسلام، وهذه الفئة نفسها هي التي حملت على كاهلها جهد الانفتاح على العلوم العقلية في ثقافة الآخر باعتبارها حكمة إنسانية مشتركة. والمتتبع لهذا المشهد يرى أن الفرق الأساس الذي حدد موقف كل طرف إنما هو إحجام الطرف الأول عن الولوج فيه، وإقدام الطرف الثاني إلى سبر أغواره والاستفادة من ثماره، وكانت تلمسان على غير خطى الحواضر الأخرى قد اختارت الطريق الثاني لتصبح فريدة فيه، وخاصة في عهد الشريف التلمساني، حيث تمكنت هذه الرؤية من الهيمنة على منظومتها العلمية لتصبح العلوم العقلية جزءا من العلوم الشرعيـــة يدرسها كبار الفقهاء والعلماء، ويدرسها الطلبة في مقرراتهم العلمية.

– إن المتمعن في قدرة الشريف التلمساني على إرساء منهج للعلوم العقلية وترسيخها في المنظومة العلمية المغاربية كلها يكتشف ذلك الوعي العميق الذي كان يتحسسه في الطبقة العالِمة، وما كانت عليه الثقافة الاجتماعية من توجُّس في قبول العلوم العقلية باعتبارها علوما دخيلة، وكيف استطاع أن يُزيل هذا التوجس من خلال جمعه شخصيا بين الكفاءة العالية في العلوم الشرعية، والتميز في العلوم العقلية، وقد أكسبته هذه المزاوجة التكاملية بينهما مصداقية علمية واجتماعية فذّة مكنت لجهوده من أن تحظى بالشرعية والقبول والاستمرار.

ومن جانب آخر لا شك أن توجهاته الصادقة، ومعاملاته المتجافية عن حطام الدنيا مهدت له القبول الحسن عند العامة والخاصة وعند السلطان الزياني، ووفرت له مساحة واسعة من الحركة بحرية في ترسيم منهجه وتوجهاته.

– إن ظهور مؤشرات حقيقية لترسيم المدرسة العقلية بتلمسان كان بلا ريب في حياة الشريف التلمساني حيث كان مشرفا على تدريس مختلف فروعها في الدولة الزيانية وبالأخص في المدرسة اليعقوبية؛ و لم تمر عقود حتى تحددت معالمها، وتوضحت توجهاتها،

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-032
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 1038–1080 تاريخ النشر: 10–05–2022

واكتملت أركانها، وصارت بها مجموعة من المدارس كالمدرسة الرياضية، والمدرسة الفلكية، والمدرسة المنطقية وغيرها، عبر طبقات من التلاميذ، ومن خلال ثلة من العلماء الذين أصبحت مؤلفاتهم معتمد الدراسات المغاربية، وظلت مناهجهم تسري في عروق المغرب الإسلامي إلى نهاية العصر الوسيط

7– المصادر والمراجع:

1.7– المخطوطات:

– ابن الأعرج السليماني الحسني الفاسي، زبدة التاريخ وزهرة الشماريخ، مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط، رقم 170.

– ابن قنفذ القسنطيني، حط النقاب عن وجوه أعمال الحساب، مخطوط المكتبة الوطنية بالرباط، رقم 1678 د.

– ابن مرزوق الخطيب، عجالة المستوفز المستجاز، مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط رقم 7579.

– الشريف التلمساني، شرح جمل الخونجي، مخطوط المكتبة الوطنية بالجزائر تحت رقم 1388.

2.7– الكتب:

– ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، بلا تا.

– ابن الأزرق: بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق علي سامي النشار، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، ط1، 1429هـ/ 2008م،

– ألفرد بل، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 1407هـ/1987م.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-032
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 1038–1080 تاريخ النشر: 10–05–2022

– بدوي عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1404هـ/ 1984م.

– البرتلي محمد بن أبي بكر الصديق الولاتي، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، 1401هـ/1981م.

– البغدادي إسماعيل باشا، هدية العارفين هدية العارفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1375هـ/1955م.

– البكري، المسالك والممالك، تحقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1424هـ/2003م.

– التجيبي، برنامج التجيبي، تحقيق عبد الحفيظ منصور، الدر العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1401هـ/ 1981م

– ابن تغري بردي النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ/1992م.

– التنبكتي، نيل الابتهاج، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ط1، 1409هـ/ 1989م.

– = كفاية المحتاج، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1421هـ/2000م.

– التنسي، نظم الدر والعقيان، في بيان شرف بني زيان، تحقيق محمود بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1405هـ/ 1985م.

– حاج أحمد نور الدين، المنهج الدعوي للإمام المغيلي من خلال التي بعثها للملوك والامراء والعلماء، رسالة ماجستير في الشريعة الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-032
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 1038–1080 تاريخ النشر: 10–05–2022

والإسلامية، قسم أصول الدين، فرع دعوة وإعلام، جامعة الحاج الاخضر باتنة، 1431–1432هـ/ 210–2011م.

– حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، بلا تاريخ.

– أبو حامد الغزالي، مقاصد الفلاسفة، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، 1961م.

– = المنقذ من الضلال، والموصل إلى ذي العزة والجلال، تحقيق، جميل صليبا وكامل عياد، دار الأندلس بيروت، لبنان، ط7، 1387هـ/ 1967م.

– ابن حجر، إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق، حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1415هـ/1994م.

– = الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1414هـ/1993م.

– ابن حزم، رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1987م.

– الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مؤسسة الرسالة، ط1، 1402هـ/1982م مطبعة بيير فونتانا الشرقية بالجزائر، 1324هـ/1906م.

– الحنبلي ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.

– ابن الخطيب لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، مطبعة الخانجي، القاهرة، ط2، 1393هـ/1973م.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-032
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 1038–1080 تاريخ النشر: 10–05–2022

– = نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، تحقيق أحمد مختار العبادي، دار الكتلب العربي للطباعة والنشر، القاهرة،

– ابن خلدون عبد الرحمن، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1427هـ/2006م.

– = المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1427هـ/2006م.

– ابن خلدون يحيى أبو زكريا: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج1، تحقيق عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1400هـ/1980م.

– الذهبي شمس الدين، العبر في خبر من غبر، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ/1985م.

– ابن رشد، فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، تحقيق، محمد عمارة، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1969م.

– الرصاع أبو عبد الله محمد الأنصاري: فهرست الرصاع، تحقيق محمد العنابي، المكتبة العتيقة بتونس، 1387هـ/1967م.

– الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، 1423هـ/2002م.

– السخاوي محمد بن عبد الرحمن: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1412هـ/ 1992م.

– السراج، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1405هـ/1985م.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-032
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 1038–1080 تاريخ النشر: 10–05–2022

– سركيس يوسف إليان، معجم المطبوعات العربية والمعربة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، بلا تاريخ.

– ابن سينا، الشفا، المنطق، تحقيق الأب قنواتي وآخرون، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1371هـ/ 1952م.

– السيوطي جلال الدين عبد الرحمن، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط2، 1399هـ/1979م.

– = حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1387هـ/1967م.

– الشريف التلمساني، مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، تحقيق، محمد علي فركوس، المكتبة المكية، مكة المكرمة، السعودية، مؤسسة الريان، بيروت لبنان، ط1، 1419هـ/1998م.

– الشوكاني، البدر الطالع، دار الكتاب الإسلامي القاهرة، بلا تاريخ.

– صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1418هـ/1998م.

– ابن الصلاح، فتاوى ومسائل ابن الصلاح، تحقيق، عبد المعطي أمين قلعجي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1406هـ/ 1986م.

– الطاهر بونابي، المكانة العلمية لبيت أبي عبد الله الشريف التلمساني في الغرب الإسلامي من خلال مخطوط "مجموع فيه مناقب سيدي ابي عبد الله الشريف وولديه سيدي عبد الله الغريق والولي الصالح سيدي أبي يحيى عبد الرحمن" لأحمد بن أبي يحيى عبد الرحمن (ت 895هـ) قراءة وتحقيق، مجلة البحوث التاريخية، المجلد الاول العدد 02، 2017م،

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-032
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 1038–1080 تاريخ النشر: 10–05–2022

– عبد الباسط، الرحلة أو الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، إعداد روبير برنشفيك، منشورات مؤسسة الدراسات الشرقية، كلية الآداب الجزائر، 1936.

– عبد الخليل قريان، حركة التأليف بتلمسان في العهد الزياني، مجلة قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية، المجلد 1 العدد 0 السنة 2008م.

– ابن عبد الملك الأنصاري، الذيل والتكملة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط1، 1393هـ/ 1973م.

– أبو عمران الشيخ وآخرون: معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب، 1428هـ/2007م

– الغبريني أبو العباس، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق، عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط2، 1399 هـ/ 1979م.

– ابن فرحون، الديباج المذهب، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، 1392هـ/ 1972م.

– ابن القاضي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1393 هـ/ 1973م.

– = درة الحجال، تحقيق محمد الأحمدي ابو النور، مكتبة دار التراث، القاهرة، المكتبة العتيقة تونس.

– القرافي أحمد بن إدريس، الفروق، تحقيق، عمر حسن القيام، مؤسسة الرسالة، ط1، 1424هـ/ 2003م.

– القرافي محمد بن يحى بن عمر توشيح الديباج، وحلية الابتهاج، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1425هـ/2004م.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-032
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 1038–1080 تاريخ النشر: 10–05–2022

– القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء دار الآثار، بيروت، لبنان، بلاتا.

– ابن قنفذ، كتاب الوفيات، تحقيق عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط4، 1403هـ/ 1983م.

– المجاري أبو عبد الله محمد، برنامج المجاري، تحقيق محمد أبو الأجفان، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1402هـ/1982م.

– مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد بلا تا.

– محمد عابد الجابري، ابن رشد سيرة وفكر، دراسة ونصوص، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1419هـ/ 1198م.

– = المثقفون في الحضارة العربية، محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1421هـ/2000م.

– مخلوف محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/ 2003م.

– المراكشي أبو العباس، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1413هـ/1993م. ابن

– ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق ماريا خيسوس بيقيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1401هـ/1981م.

– = المناقب المرزوقية تحقيق سلوى الزاهري، مطبعة النجاح الجديدة، االدار البيضاء، ط1، 1429هـ/ 2008م.

– ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق محمد بن أبي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1406هـ/1986م.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
SSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-032
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 1038–1080 تاريخ النشر: 10–05–2022

– المقري أحمد، أزهار الرياض، أزهار الرياض في أخبار عياض، ضبطها وحققها وعلق عليها مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، طبع صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1400هـ/1980م.

– = نفح الطيب، نفح الطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1408هـ/1989م،

– المنوني محمد، ورقات عن حضارة المرينيين، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1416هـ/1996م.

– النديم، الفهرست، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن 1430هـ/2009م.

– نصر الدين بن داود، إسهام أبي عبد الله الشريف في الحركة العلمية ببلاد المغرب من خلال مخطوط "مناقب أبي عبد الله الشريف التلمساني وولديه عبد الله الغريق والولي الصالح سيدي أبي يحيى عبد الرحمن"، لمؤلفه سيدي أحمد ولد سيدي أبي يحيى بن أبي عبد الله الشريف، المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد 13 العدد 02 ديسمبر 2018.

– نويهض، معجم أعلام الجزائر، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1391هـ/1971م.

– الونشريسي، المعيار المعرب، والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء تحت إشراف محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1401هـ/ 1981م.

– = الوفيات، تحقيق محمد بن يوسف القاضي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1432هـ/2011م.